فن التوقيعات عند الامام الرضا (عليه السلام) دراسة موضوعيه بلاغيّة

ا.د.حسين لفته حافظ
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة
Altamy176@gmail.com
ا.م.د. احمد سالم عبيد
كلية القانون / جامعة بابل
ahmed.alshemry@uobabylon.edu.iq

مستخلص البحث:
يمتاز كلام المعصومين من اهل البيت (عليهم السلام) بالبلاغة العالية ، وقد اشتمل كلامهم على كثير من الاثر القرآني فضلا عن قيمته العلمية والحكمة البالغة التي يشتمل عليها ، ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على فن القول عند الامام الرضا عليه السلام والبحث يدرس نوعا من انواع كلامه الشريف الا وهو فن التوقيعات ، والسبب الذي دفعنا لدراسته هو اشتمال توقيعاته على مختلف الفنون البلاغية ومنها فن الايجاز والتقديم والتأخير والاساليب البديعية وخاصة المحسنات المعنوية فقد وظف الامام الرضا عليه السلام فن الطباق ، كذلك يلاحظ الدارس لتوقيعات الامام ان فيها حكم بليغة ومؤثرة فهي صادرة من امام معصوم مفروض الطاعة ، وان تلك الاقوال الخالدة تصلح لكل عصر وزمان .

الكلمات المفتاحية : القران الكريم ، فن التوقيعات ، الامام الرضا ، البلاغة العربية

المقـــــدمة:

الحمد لله الذي شهدت بوجوده آياته الباهرة ، ودلّت على كرم جوده نعمه الباطنة والظاهرة ، وسبّحت بحمده الافلاك الدائرة ، والرياح السائرة ، والسحب الماطرة ، هو الاول فله الخلق والامر، والاخر فإليه الرجوع يوم الحشر ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين حبيبنا وشفيعنا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم ، وعلى آله وصحبه اجمعين ومن والاهم واتبعهم بإحسان الى يوم الدين وبعد:

فقد وقع اختيارنا على موضوع (فن التوقيعات عند الامام الرضا (عليه السلام) ، دراسة موضوعيّه بلاغيّة)،وذلك لأن فن التوقيعات لم يأخذ نصيبه من البحث والدراسة ، على الرغم من ان كتب الادب تزخر بفيض كبير منه ، ولا سيّما توقيعات ائمة اهل البيت (عليهم السلام)،فحتى الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كانت له توقيعات ، وعلى الرغم من قلتها الا ان كتب التاريخ والسيرة حفظتها لنا ، وكانت توقيعاتهم (عليهم السلام) مهمة لأنها ساهمت في توجيه سياسة الدولة العربية الاسلامية ومن الاسباب التي دفعتنا الى الكتابة في هذا الموضوع هو الرغبة في نشر فكر آل البيت (عليهم السلام) واظهار نتاجهم العلمي ليطلع القارئ على هذا النتاج ومن ثم تتحقق الفائدة ان شاء الله بنشر علوم اهل البيت (عليهم السلام) خاصة وإنّ علومهم لها الدور البارز والفعال في حل مشكلات المجتمع آنذاك . امّا عن اهميّة الموضوع فلا يخفى على كل ذي لب ، ان كلام الامام الرضا (عليه السلام) ماهو الا جوهرة نفيسة تحوي على حكم ووصايا وعلوم ينتفع بها الناس ، وهذا البحث يريد ان يظهر ان هذا الكلام الذي جاء به الامام على شكل توقيعات يمكن دراسته وفق النظريات الحديثة في الدراسات اللسانية والتحليلية والبنيوية والنفسية ، نظرا لاشتمال التوقيعات على المقومات الجماليّة والبلاغيّة التي تجعل منه مادة خصبة للدراسات البلاغية الحديثة ، فضلا عن هذا تمتاز توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) بالإيجاز العجيب والعبارة الدالة والاشارة المعبرة عن معاني كثيرة بألفاظ قليلة ، ولهذا عمدنا الى اختيار هذا الموضوع ودراسته .

اما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لغرض بيان فضل كلام الامام الرضا(عليه السلام) وقدرته الفنيّة العالية على التأثير في المتلقي.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة التي تخص فن التوقيعات ، فقد سبقتنا دراسات نذكر منها دراسة" بلاغة الايجاز في فن التوقيعات " للباحثة ايمان فتحية عرّاس، وهي رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ابي بكر في الجزائر ، ودراسة الباحثة بلجربة كريمة وعنوانها " بلاغة فن التوقيعات في ضوء نظرية التواصل " وهي رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة عبد الحميد بن باديس في جمهورية الجزائر ، ودراسة رفيق حسن التي كانت بعنوان : (التوقيعات) وقد نشرها في مجلة الوعي الاسلامي ، ودراسة الدكتورة مسرت جمال بعنوان : (جمال فن التوقيعات المعنوي) ، ودراسة ابو عجيلة السايح وعنوانها (التقديم والتأخير في فن التوقيعات الادبية) ودراسة محمد صائب وعنوانها (فن التوقيعات في كتاب ابي حيان التوحيدي البصائر والذخائر) وقد افدنا من تلك الدراسات كثيراً ، كما افاد البحث من المصادر والمراجع التي كان في مقدمتها : (كتاب العقد الفريد) لابن عبد ربّه الاندلسي، (وجمهرة رسائل العرب) لأحمد زكي صفوة، و(مكاتيب الامام الرضا (عليه السلام) لعلي الاحمدي وسواها كثير من الدراسات البلاغيّة ، وقد اقتضت طبيعة المادة ان نقسم البحث الى :

مقدمة ذكرنا فيها طبيعة الموضوع وخطة الدراسة والمنهج المتبع ، يعقبها تمهيد عن نشأة فن التوقيعات في الادب العربي وحتى عصر الامام الرضا (عليه السلام) يتبعه المبحث الاول الذي اختص بدراسة توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) حسب مضمونها وموضوعها ، ومن ثم جاء المبحث الثاني الذي تناول توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) دراسة بلاغيّة ، ومن ثمّ جاءت خاتمة البحث التي ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا اليها ، واخيراً قائمة بالمصادر والمراجع .

فن التوقيعات (مفهومه ، نشأته ، ألوانه ، خصائصه)

تعريف التوقيعات لغةً :

التوقيعات جمع توقيع ، ومن دلالة الجذر اللغوي (وقع) انه يدلُّ على سقوط شيء على التحقيق او التقريب وعلى التأثير والاصابة [1]، اما الخليل بن احمد الفراهيدي فيرى ان " التوقيع في الكتاب الحاق فيه بعد الفراغ منه ، واشتقاقه من قولهم : وقعت الحديدة بالميقعة وهي المطرقة اذا ضربتها ، وحمار موقع الظهر اذا اصابته في ظهره دبرةً، والوقيعة : نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء ، وجمعها : وقائع " [2]

ويقال انه مأخوذ ايضا من " توقيع الدبر ظهر البعير فكأنّ الموقع في الكتاب يؤثر في الامر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكده ويوجبه " [3] ، والوقعُ هو صوت الضرب بالشيء ، يقال سمعت وقع المطر ووقع اقدام [4] ، من هنا فان التوقيعات في اللغة مشتقة من التوقيع الذي " هو بمعنى التأثير ، وعليه فان التوقيع له اثر مادي كونه يكتب بالمداد في ورقة ويحمل طابع الايجاز والامر بالتنفيذ والامضاء ، وله اثر حسي بحكم انه يقع في قلب الموجه إليه " [5] .

اما التوقيع اصطلاحا:

ذهب ابن فارس الى ان التوقيع هو " ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه "([6]) وعرّفه القلقشندي بانه " الكتابة على الرّقاع والقصص بما يعتمده الكاتب من امر الولايات والمكاتبات في الامور المتعلقة بالمملكة والتحدّث في المظالم "[7] . ونلاحظ وجود رابط مشترك بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي فكلاهما يدل على الثبات والرسوخ والتأثير في المتلقي له ، ويبدو ان مفهوم التوقيعات اصابه التطور والتخصص فصار التوقيع يطلق على الكتب الرسمية الصادرة من كبار القوم والشخصيات التي لها منزلة اجتماعية كبيرة في المجتمع اي سادات القوم لا سيما في العصر الاموي والعباسي وما بعدهما، ولعل السمة البارزة للتواقيع انها تشتمل على الايجاز والبلاغة ، ونتيجة لأهمية التوقيعات صارت اليوم تدرج من ضمن الفنون النثرية البليغة التي حفل بها ادبنا العربي وكان سبب خلود هذا الفن هو احتوائه على اساليب فنية وبلاغية وقيم جمالية عالية ، دفعت الدارسين في القديم والحديث الى العناية به وتدوينه في مؤلفاتهم وايجاد الدراسات الخاصة به [8] .

انواع التوقيعات :

تشتمل التوقيعات على انواع متعددة لعل من اهمها :

1- الآيات القرآنية :

يلجأ الكثير من بلغاء وحكماء العرب الى استعمال الآيات القرآنية في توقيعاتهم وعادة ما تكون تلك الآية مناسبة للموضوع الذي يكون فيه التوقيع ، وهذا النوع من التوقيعات يمتاز بالحكمة والمعنى العميق لأنه يستمد ذلك من روح الآية القرآنية ومن امثلته توقيع الامام المهدي (عج) فيمن ارتاب وشك في وجود الامام سلام الله عليه وانه مضى ولا خلف له ، فأجابهم الامام بآيات قرآنية في قوله تعالى :(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ)[9] .

2- المثل السائر :

احيانا يأتي التوقيع على شكل مثل سائر ومن ذلك ما وقع به الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) الى طلحه بن عبيد الله في قوله : ((في بيته يؤتى الحكم)) [10].

3- الشعر العربي :

وفي احيان كثير يلجأ الموقعون الى توظيف الابيات الشعرية التي تناسب الموضوع ومن الامثلة التي تدلل على ذلك وقد كثرت هذه الحالة في العصر العباسي ومن الامثلة على ذلك توقيع علي بن عيسى الوزير :" قد بلغت لك اقصى مرادك ، وانلتك غاية بغيتك ، وسامحتك مسامحة محاب لك معنى بك ...وانت كما قال رؤبة :

كالحوت لا يكفيه شيء يلهمه يصبح ضمآن وفي البحر فمه [11]

4- الحكمة:

ونجد في احيان اخرى ان التوقيع يكون على شكل حكمة خالدة ومثاله توقيع الامام علي (عليه السلام) في كتاب اتاه من صعصعة بن صوحان يسأله عن شيء : " قيمه كل امرئ ما يحسن " [12].ومن الامثلة الاخرى انه كتب اليه الحضين بن المنذر في صفين يذكر ان السيف قد اكثر في ربيعه وخاصة في اسرى منهم فوقع اليه (عليه السلام): " بقية السيف انمى عدداً " [13] .

والمثال الاخر كتب ابراهيم بن المهدي الى الخليفة المأمون يعتذر اليه مما بدر منه من خروجه عليه ومطالبه بالخلافة ، فوقع المأمون في كتابه (المقدرة الحفيظة ، القدرة تذهب الحفيظة والندم جزء من التوبة وبينهما عفو الله) [14] .

مصادر التوقيعات:

هناك مجموعه من المصادر احتفظت بمجموعه غير قليله عن فن التوقيعات في التراث العربي على مر العصور ومنها كتب الادب العربي التي غلب عليها طابع الموسوعية ومنها مؤلفات المبرد وابن قتيبة والجاحظ والاصفهاني في الاغاني ولعل اهم مصدر عني بتدوين هذا الفن الادبي كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الاندلسي (ت 328هـ) ، الذي اورد عدداً من النماذج للخلفاء في عصر صدر الاسلام ولم يقتصر على توقيعات الخلفاء بل اثبت نماذج كثيرة من توقيعات الامراء والولاة والقادة والكتاب وكبار رجال الدولة وختم ذلك بإيراد طائفه من توقيعات ملوك الفرس، واستغرق ذلك من الكتاب تسعة عشرة صفحة [15] ، ويعد كتاب (الوزراء والكتاب) للجهشياري (ت331هـ) من المصادر القديمة للتوقيعات وردت فيه في مواضع متفرقه ، ويحفل كتاب (نثر الدر) لمنصور بن الحسين الآبي (ت 421 هـ) بطائفة منها [16] .

وعني ابو منصور الثعالبي (350- 429هـ) بتدوين قدر غير يسير منها ولكنه لم يحصرها في كتاب واحد من كتبه الكثيرة التي اتجه فيها الى اثبات ما يختاره من عيون الشعر والحكم والامثال والاقوال البليغة . ومن اهم كتبه التي اهتم بها في تدوين التوقيعات (خاص الخاص) الذي يعد مصدراً من مصادرها المهمة على الرغم من صغر حجمه[17] .

واوردت توقيعات قليله في كتابه (اللطف واللطائف) [18] وكتب فصلاً في كتاب (تُحفة الوزراء) المنسوب اليه اثبت فيه جمله من توقيعات الوزراء والكتاب [19] .

اما المراجع الحديثة فقد كان في مقدمتها كتاب (جمهرة رسائل العرب في عصور العربية) لأحمد زكي صفوت ، الذي جمع فيه التوقيعات من مصادرها المختلفة دون ان يشفع ذلك بدراسة ادبية ، ولكن هذا الكتاب يعد رائداً في ميدانه واصبح مرجعاً مهماً للباحثين والدارسين واساتذة الادب في الجامعات [20] . اما المراجع الاخرى التي ذكرت توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) فمنها المؤلفات التي اهتمت برواية احاديث اهل البيت (عليهم السلام) ومنها بحار الانوار ووسائل الشيعة ومن لا يحضره الفقيه وكتاب الكافي وسواها كثير ، وفي العصر الحديث نجد كتاب (مكاتيب الامام الرضا عليه السلام) لعلي الاحمدي الذي تناول فيه توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) ومكاتيبه واجوبته [21] .والمحاور الاتية تحاول ان تسلط الضوء على مضمون الدراسة من جهة المواضيع التي تناولتها تواقيع الامام الرضا (عليه السلام) ومن جهة ثانية يدرس البحث المسائل الفنية التي اشتملت عليها التواقيع الشريفة وكما يلي :

المحور الاول :

توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) دراسة في الموضوع :

تناولت توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) موضوعات مختلفة يمكن لنا ان نجملها في المواضيع الاتية :

المطلب الاول : الاجابات الشرعيّة والفقهيّة :

كان لائمة اهل البيت (عليهم السلام) دور محوري مهم جدا في التصدي للإجابة عن المسائل الشرعيّة التي تواجه الناس في زمانهم ، وهذا امر طبيعي فهم ورثة الانبياء والرسل ، وهم الذين حملوا تعاليم الدين الاسلامي على اكتافهم واخذوا ينشرون تعاليم الدين الاسلامي عن طريق الاجابات الشرعيّة والفقهيّة التي تواجه المسلمين ، وخاصة ما يتعلق بالأمور المستجدة والمسائل التي تفرضها طبيعة العصر الذي يعيشون فيه ومن الامثلة التي وردت في تواقيع الامام الرضا عليه السلام قوله الى ابراهيم بن محمد الهمداني : " ان الخمس بعد المؤونة "[22]

والظاهر أنّ المراد من المؤنة ، هو مؤنة سنته ، لا مؤنة الإخراج والتصفية ،" والحديث ناظر إلى الأرباح التي يكسبها الإنسان من عمله، وأنّ الخمس يتعلق بما زاد على المؤونة أي مؤونة الكسب أو مؤونة الإنسان، ولا يمكن حمل الرواية على الغنائم الحربية لأنّها من وظيفة الحاكم المسلم، والخطاب هنا لواحد من عامة الناس"([23]) وهنا تتجلى لدينا قضية مهمة وهي تأكيد الامام على ان الخمس فريضة شرعية وان الحفاظ على تعاليم الدين الاسلامي من المسؤوليات الكبيرة التي تقع على عاتق القادة الربانيين ومنهم الامام الرضا (عليه السلام) الذي ركّز توقيعه على فريضة ذكرها القرآن الكريم وحثت عليها السنة النبوية وهي من المواضيع الدينية التي تقف وراءها فوائد كثيرة تعود بالنفع على المسلمين وفي كل عصر وزمان . ومن الشواهد الاخرى التي تكشف عن دلالة توقيع الامام الرضا (عليه السلام) حول المواضيع الشرعيّة والاجابة الشافية ما ورد " عن محمد بن يعقوب عن ابي علي الاشعري عن عمران بن موسى عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن شعيب قال: كتبت اليه : ان رجلا خطب الى ابن عم له ابنته فأمر بعض اخوانه ان يزوجه ابنته التي خطبها وان الرجل اخطأ بإسم الجارية فسماها بغير اسمها وكان اسمها فاطمة فسماها بغير اسمها وليس للرجل ابنة بإسم التي ذكر المزوج ، فوقع :" لا بأس به "([24]).

وهنا نجد اجابة الامام الرضا (عليه السلام) والتي تتعلق بموضوع مدى صحة عقد المرأة وان اخطأ الوكيل فسماها بغير اسمها ، وهو هنا يقدم اجابة شافية للسائل الذي اعياه الجواب ، لنصل الى ان الامام ومن خلال هذا التوقيع الشافي اجاب على السؤال الشرعي ليحكم بصحة العقد .

ومن الامثلة الاخرى التي تدلل على اهتمام الامام الرضا عليه السلام بالمواضيع الشرعية وحرصه الدقيق على تقديم اجابة بليغة ما ورد "عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن القاسم بن الفضيل قال: كتبت الى ابي الحسن الرضا (عليه لسلام) اسأله عن الوصي أيزكى زكاة الفطرة عن اليتامى اذا كان لهم مال ، فوقع : " لا زكاة على يتيم" ([25]) .

ويظهر من خلال هذا التوقيع اهتمام الامام بموضوع اليتيم وان الشريعة الاسلامية جعلت اليتيم امامها في كل التشريعات التي كان القصد من وراءها توفير الامن والامان لليتيم ، حتى يعيش بسلام وتحت رعاية وغطاء اسلامي وفر له كل الحماية فهو ضعيف ويحتاج الى مثل هذه الرعاية والسنة النبوية الطاهرة فيها من الشواهد الكثيرة التي توصي باليتيم .

المطلب الثاني : التوجيهات الاخلاقيّة

تعد وظيفة التوجيه والارشاد من الوظائف المهمة التي اعتنى بها ائمة اهل البيت (عليهم السلام) واصدروا توجيهات كثيرة تصب في خدمة المجتمع ومعالجة اهم قضاياه المصيرية لاسيما الجانب الاخلاقي والتربوي ، وعند التدقيق في توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) نجد انه اعتنى كثيرا بالأمور الاخلاقيّة التي تقوم المجتمع وترفع من شأنه ومن الامثلة على ذلك ما ورد "عن الحسن بن شاذان الواسطي قال : كتبت الى ابي الحسن الرضا (عليه السلام) اشكو جفاء اهل واسط وحملهم علي ؛ وكانت عصبة من العثمانية تؤذيني؛ فوقع بخطه :

" ان الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق اوليائنا على الصبر في دولة الباطل ؛ فاصبر لحكم ربك ؛ فلو قد قام سيد الخلف لقالوا : يا ويلنا من بعثنا من مراقدنا ؛ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون "[26] .

ويكشف مضمون التوقيع تأكيد الامام الرضا على قضية الصبر وهي من القضايا الاسلامية الكبرى التي حثت عليها الشريعة الاسلامية ونادى بها القرآن الكريم في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)([27])

ومن الجدير بالذكر ان الامام سلام الله عليه يرتبط عنده الصبر في الشدائد والمحن التي اسماها بدولة الباطل ، وهي الدولة التي لا تحكم بما انزل الله تعالى من حق ويسود فيها الظلم والطغيان وانتهاك الحرمات ، لذا يتطلب الامر صبرا منقطع النظير ولا يتحلى به الا اصحاب الايمان الراسخ وهم اولياء الله كما عبر عنه الامام في توقيعه معززا توقيعه بالآيات القرآنية المباركة ومنها قوله تعالى :(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ)([28]) وقوله تعالى :(قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ)[29]

لقد بين الامام الرضا (عليه السلام) ان الحاجة الى الصبر امر لابد منه في سبيل مواجهة اعباء الحياة والمشكلات والصعاب التي تواجه الانسان ، وان في الصبر تقويما للسلوك وحفاظا على الدين وان الصابر له من الصفات التي لا يصلها غيره منها انه قريب من الله عز وجل ، اذا هي دعوة للتحلى بالصبر والتمسك به في سبيل النجاة من كل الشرور وان الفلاح والخير مرهون بالصبر .

المطلب الثالث : محاربة الظواهر السلبية

اراد الامام الرضا عليه السلام ان يوصل رسالة مهمة الى المجتمع عن طريق التوقيعات التي وصلت الينا ومن ضمن الغايات التي دعت اليها هي محاربة الظواهر السلبية والقضاء عليها وخاصة قضية الكذب فهي من اخطر الظواهر السلبية على المجتمع وقد ورد في كتابه عليه السلام الى البيزنطي الذي جاء فيه : " انه يعرض في قلبي مما يروي هؤلاء في ابيك "فكتب عليه السلام : ما احد اكذب على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) ممن كذبنا اهل البيت اكذب علينا لأنه اذا كذبنا او كذب علينا فقد كذب الله ورسوله لأنا انما نحدث عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله (صلى الله عليه واله وسلم)[30] .

لقد نبّه الامام الرضا عليه السلام الى المنزلة العظيمة التي يحتلها الائمة المعصومون من اهل البيت عليهم السلام فهم عدل القران الكريم وترجمانه وان الكذب من الامور الباطلة وهو امر شنيع عندما يكون بحق المعصومين من اهل البيت لان حديثهم ع الله تبارك وتعالى وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم فالغاية اذا هي محاربة هذه الآفة الخطرة التي تفتك بالمجتمع وتخلط الحق بالباطل وان الكذاب لا يتورع عن فعل أي شيء وان كان من المحرمات التي حددتها الشريعة الاسلامية لهذا نجد الباري عز وجل يحذر منه في قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)([31]) .

ومن الجدير بالذكر ان الامام عليه السلام وهو يحذر من الظواهر السلبية يشير ايضا الى المنزلة العظيمة التي يحتلها المعصوم فهو ليس كباقي الناس لذا نجده في موضع اخر يقول :" لنا أعين لا تشبه أعين الناس وفيها نور ليس للشيطان فيها نصيب"([32])

المطلب الرابع : نصرة الدين الاسلامي

تعد نصرة الدين الاسلامي من الاولويات المهمة عند الامام الرضا عليه السلام فليس هناك شيء اهم من نصرة الدين الاسلامي فالإمام ينحدر من سلالة طيبة الاعراق فهو يقتدي بجده الحسين (عليه السلام) الذي ضحى بعيالة ونفسه وبكل ما يملك في سبيل ان يستقيم الدين الاسلامي ويحدث الاصلاح المنشود لهذا نجد الامام في واحد من تواقيعه الشريفة يؤكد هذا المضمون وذلك في توقيعه : " بسم الله الرحمن الرحيم قد الزم علي بن موسى الرضا نفسه بجميع ما في هذا الكتاب على ما اكد فيه في يومه وغده ما دام حيّا وجعل الله تعالى عليه داعيا وكفيلا وكفى بالله شهيدا "[33]

لقد اكد الامام الرضا (عليه السلام) على موضوع حفظ الدين وهو من الواجبات المهمة في الدين الاسلامي التي ينبغي التصدي لها من قبل كل مسلم غيور على دينه وهو مبدا اراد المعصوم ترسيخه في الاذهان فهو الداعي الى الله والله الشهيد على ما يقول ، والامام هنا يريد ان يوصل رسالته الى المجتمع وكافة الاجيال القادمة ان الحفاظ على الدين والدعوة الى عبادة الواحد الاحد ونشر تعاليم الدين الاسلامي بالأسلوب الصحيح وفق منهج اهل البيت عليهم السلام .

المطلب الخامس : التأكيد على تعاليم الدين الاسلامي

حرص الامام الرضا (عليه السلام) على ان تكون توقيعاته تحمل إجابة فقهيّة تعم فائدتها وعادة ما تأتي تلك التوقيعات ردا على سائل يسأل عن مسألة فقهيّة وهو هنا يطلب اجابة شافية نجدها واضحة في توقيع الامام وهي تحمل مضمونا عاليا في المحتوى يراد منه التأكيد على تعاليم الدين الاسلامي ومن ذلك ان الامام الرضا (عليه السلام) اتاه رجل فقال : انكم اهل بيت الرحمة اختصكم الله بها فقال ابو جعفر: " نحن كذلك والحمد لله لم ندخل احدا في ضلالة ولم نخرجه عن هدى وان الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله منا اهل البيت رجلا يعمل بكتاب الله جل وعز لا يرى فكرا الا انكره " [34]

فالإمام (عليه السلام) يؤكد على الهدى الرباني وعبادة الله عز وجل والايمان المطلق لان الايمان يكسب صاحبه القوة والعزيمة وان صاحب العقيدة الراسخة لا يخاف عند الشدائد والمصائب بل يزداد ايمانا وصبرا ، ويعمل الايمان على ازالة انواع الشرك كلها حتى يصبح توجه الانسان توجها خالصا لله تعالى [35] ومن الامور المهمة في توقيع الامام الرضا (عليه السلام) حديثه عن الامام المهدي (عج) ووصفه الدقيق لشخصيته الفذة بانها شخصيّة يبعثها الله عز وجل ومن صفاته الكبيرة انه يعمل بكتاب الله سبحانه وتعالى وانه ينكر كل الافكار الضالة والمنحرفة فوجوده الشريف لأجل تحقيق الامن والعدالة والسلام فهو يحمل لواء العدل والسلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالغاية هي تحقيق اهداف الانبياء من وراء رسالاتهم السماوية .

المحور الثاني :

توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) دراسة بلاغيّة :

التوقيعات فن نثري يمتاز ببلاغته فهو لا يصدر الا من شخصيات مهمة في المجتمع ولها منزلتها ، ومن تلك الشخصيات العظيمة شخصية الامام الرضا (عليه السلام) فهو مصدر الهداية فقد امتازت توقيعاته بالبلاغة العالية فضلا عن الوضوح في القول وعدم التكلف والابتعاد عن الغريب حيث كانت الفاظ الامام في توقيعاته تمتاز بالعذوبة والجزالة والابتعاد عن كل ما هو غريب ، ونلاحظ ان توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) قد حوت على عنصر الايجاز واحكام المعاني وقصر الجمل والشيء المهم ان الامام استقى معانيه من النصوص القرآنية ، وهي عوامل فنيّة مهمة ويأتي هذا المبحث ليدرس اهم الظواهر البلاغيّة التي اشتملت عليها توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) وكما يلي :

المطلب الاول : الايجاز البليغ

يعد الايجاز البليغ من اهم العناصر الفنيّة والبلاغيّة التي حوت عليها توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) فقد اعتمدت في اسلوبها على التركيز والوضوح في عرض الفكرة مع جمال في التصوير ولطف في الاشارة ، ويكشف هذا الاسلوب عن قدرة فنيّة عالية في صياغة العبارة بدقة متناهية ، وهذا الامر يتناغم مع اساليب العرب في الكلام فقد كان العرب لا يميلون الى الاطالة والشرح والإسهاب، وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة ، حتى وصل الامر الى انهم كانوا يوصون كتابهم بقولهم " إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا" ([36]) ، فالإيجاز يحقق اشياء مهمة للمتلقي منها انه اسرع في الحفظ وانه يستطيع ان يجمع معاني كثيرة بألفاظ قليلة ، ولاشك ان الامام الرضا عليه السلام قد تأثر بالأسلوب القرآني من جهة الايجاز في التعبير ومن الشواهد التي تدلل على ذلك توقيعه عندما سأل عن الارز وما اشبهه من الحبوب : الحمّص والعدس زكاة ؟ فوقع عليه السلام : " صدقوا الزكاة في كلّ شيء كيل "[37]. لقد امتاز توقيع الامام الرضا (عليه السلام) هنا بالإيجاز وهذا النوع يقال له ايجاز القصر ، فقد قلّ اللفظ فيه وكثرت المعاني حيث اختصر الامام الرضا (عليه السلام) الحديث عن انواع الزكاة والمزروعات التي تشملها الزكاة الى كل شيء كيل ، وهو كلام صالح لكل عصر وزمان وتوقيع الامام هنا يحتاج الى تأمل من المتلقي حتى يقف على المعاني التي اختصرها وهو جواب شافي ومن الامثلة الاخرى كلامه (عليه السلام) وقد سئل عن القناعة فقال : " ولا يسلك طريق القناعة الا رجلان : اما متعلّل يريد اجر الاخرة ، او كريم مُتنزّه عن لئام النّاس "([38])

لقد جمع الامام عليه السلام في توقيعه بين اسلوب النفي واسلوب القصر ، فقد اوجز كلامه واختصره بان طريق القناعة ينحصر في رجلين الاول يريد اجر الاخرة وقد تقدمت عنده لعظيم اجر الاخرة وهي ابقى من الدنيا ، والثاني هو الكريم الذي يبيع الدنيا في سبيل الاخرة وهو حتما يمتلك الحكمة كل هذا جاء ليرسخ فكرة القناعة في ذهن المتلقي ويحببها الى نفسه بطريقة التصوير وهذا الامر يكشف عن قدرة كبيرة على ادارة فن القول وهو هنا يضيف فائدة جديدة الى فوائد القناعة حت صارت مرغوبة مطلوبة ، فالإمام بالنتيجة قدم الى القارئ حكمة بالغة بقالب تربوي .

وتكشف توقيعات الامام الرضا عن امكانية عالية في فن القول والقدرة الفائقة على الاختصار ومن الشواهد على ذلك ما ذكره محمد بن علي بن الحسين بأسناده عن محمد بن اسماعيل بن بزيع قال: بعثت الى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بدراهم لي ولغيري وكتبت اليه اخبره انها من فطرة العيال ، فكتب بخطه " قبضت "[39] . فالإيجاز يتجلى في اجابة الامام (عليه السلام) وهو اشد انواع الايجاز قصرا فقد اكتفى سلام الله عليه بكلمة واحدة لتعبر عن المراد ، ويبدو ان السياق الذي ذكرت به كان هو الكفيل لإيصال المراد .

المطلب الثاني : الاسلوب

امتاز اسلوب الامام الرضا عليه السلام بالبلاغة العالية المتأتية من قدرة الامام سلام الله عليه في التأثير في المتلقي كونه يستعمل الصياغات التي تمتاز بفرادتها وقدرتها على التعبير عن المعاني عن طريق توظيف الادوات اللغوية ومنها الاداة (أمَّا) وهي حرف شرط وتوكيد ، وهي تفيد التفصيل وتلزم الفاءُ جوابَها أبداً ، وقد وردت في كتابه (عليه السلام) الى محمد بن عبد الله الطاهري الذي كتب الى الامام الرضا (عليه السلام) يشكو عمه بعمل السلطان والتلبس به وامر وصيته في يديه فكتب (عليه السلام) : " أمَّا الوصية فقد كفيت امرها "[40]

لقد ركز الامام (عليه السلام) على الوصية في اجابته كونها هي الامر المهم الذي يشغل بال السائل فكانت الاجابة في غاية الدقة ، لكي يطمئن هذا السائل لقد كانت الالفاظ على قدر المعنى لا زيادة فيها ولا نقصان . ومن الاساليب الفريدة التي تميز بها اسلوبه عليه السلام وذلك في توقيعه الشريف قوله في كتابه الى داود بن كثير وقد سأله الدعاء فكتب اليه :" بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله واياك بأحسن عافية في الدنيا والاخرة برحمته كتبت اليك وما بنا من نعمة فمن الله له الحمد لا شريك له "[41]

لقد جاء توظيف الدعاء في خطاب الامام الرضا عليه السلام بطريقة طلب العافية من رب العزة والجلال وان هذه العافية تشمل الدنيا والاخرة وان الامور كلها بيد الله عز وجل فعلى الانسان ان يتحلى بالصبر والايمان وان يصيبه الرضا بما قسم الله له .

المطلب الثالث : الطباق

يلاحظ المتتبع لتوقيعات الامام الرضا (عليه السلام) الاهتمام بالأساليب البديعة ومنها المحسنات المتمثلة بفن الطباق وهو فن بلاغي يضفي جمالا على الاسلوب الكلامي ووردت له نماذج في كلام الامام عليه السلام في كتابه (عليه السلام) الى اسماعيل بن مهران :علي بن محمد عن سهل بن زياد عن اسماعيل بن مهران قال : كتبت الى الرضا (عليه السلام) اسأله عن حد الوجه فكتب: "من أول الشعر الى آخر الوجه وكذلك الجبينين" [42]نلاحظ كيف ان الامام (عليه السلام) استطاع ان يطابق بين الاول والاخر في اجابته عن حد الوجه وهي اجابة انمازت بالجمال البلاغي الذي يرسخ المعنى في ذهن المتلقي ويعطيه وضوحا اكثر ، وقد تحدث العلماء قديما عن وظيفة الطباق ومنهم عبد القاهر الجرجاني في قوله : " وهل تشك في انه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بعد ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المسئم والمعرق ويريك التئام عين الاضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين "[43] لقد ساهم الطباق في تعزيز المعنى العميق في خطاب الامام الرضا (عليه السلام) ومن ذلك قوله (عليه السلام) : " صديقُ كل امريء عقلُه ، وعدوُّه جهلُه " [44] لقد جاء الطباق بين الصديق والعدو ليفعّل دور المحاكمة المنطقيّة عند المتلقي ، اذ يُفاضل بين الضدّين ، ويميل الى ما ينفعه ، وهو العقل / الصديق ، وينفر ممّا يورده المهالك، وهو الجهل /والعدو ، وقد جاء التعبير عن هذه الفكرة موجزاً ، من خلال الاسلوب الخبري الابتدائي الذي يجمع بين طرفي الاسناد من دون ادوات التأكيد ، ذلك ان هذا القول لا يحتمل الشكّ والريب [45]

لقد كشفت توقيعات الامام الرضا (عليه السلام) عن قدرة فنية بينت المعاني العميقة وقد تجاوزت حدود التحسين الشكلي الى بواطن المعاني ، لذا فهي تكون وسيلة توضيح وتجميل وربط بين فقرات النص ووسيلة تساهم في سبك النص وربط معانيه بعضها ببعض .

الخاتمة :

لقد توصل البحث الى نتائج نجملها بالاتي :

كشف البحث عن المواضيع المهمة التي اشتملت عليها توقيعات الامام الرضا عليه السلام فقد كانت غنيّة بالمحتوى الفكري وقد اراد الامام عليه السلام ايصال تعليماته وافكاره الى المجتمع بطريقة

اللمحة الدالة والاشارة الموجزة معتمدا على ذكاء المخاطب في فهم المراد ، وقد غطت تلك المواضيع مختلف الامور وكان التركيز على الامور العبادية والمحافظة على القيم والتعاليم الدينيّة لان المعصوم يرى ان واجبه الشرعي يحتم عليه المحافظة على الدين ونصرة الدين والدفاع عنه امام كل الهجمات التي يتعرض لها . اشار البحث الى موضوع الايجاز وهو السمة الرئيسية التي تميز بها فن التوقيعات فقد كان الامام عليه السلام يهتم بالاختصار لان اسلوب الاختصار يحقق الفكرة بطريقة واضحة وبارزة واكثر تأثيرا في المتلقي ، وقد ركزت اللغة التي جاء بها الامام عليه السلام على مبدا الاقتصاد في القول لغرض تقريب الافكار الى الذهن فقد كان الايجاز عند الامام يمثل ركنا من اركان الفصاحة والبلاغة وله سمات جمالية خاصة وان الامام كان يورد معاني كثيرة بألفاظ قليلة أي ان الدلالة تتعدد عند الامام بفضل قدرته البلاغية العالية على ادارة فن القول.

قائمة المصادر والمراجع :

خير ما نبدأ به القران الكريم
1- احكام صنعة الكلام ، ابو القاسم الكلاعي ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، 1966م .
2- الاستبصار فيما اختلف من الاخبار ،لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ،تحقيق : على اكبر الغفاري ، دار الحديث للطباعة والنشر، قم ، الطبعة الاولى ،1380هـ ق .
3- اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة مدني ،ط1، 1991م .
4- الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ .
4- الاقتضاب في شرح ادب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (ت ٥٢١ هـ) ، المحقق: الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٩٦ م .
5- الامالي ، الشيخ الطوسي ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم، الطبعة الاولى ، 1414هـ.
6- بحار الانوار ، محمد باقر المجلسي ، تحقيق : الشيخ على النمازي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، 2008م.
7- بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية مع دراسة لحركة الأدب العربي في العراق العجمي وما وراء النهر ، مصطفى الشكعة ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1983م.
8- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ،الطبعة الاولى ، 1423هـ .
9- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ، تحقيق: جماعة من المختصين ، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ،2001م .
10 - تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مؤسسة هنداوي ، مصر ،2013م .
11- تاريخ الادب العربي ، حنّا الفاخوري ، المطبعة البولسية ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1953م.
12- تهذيب التهذيب ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد الدكن – الهند ، الطبعة: الأولى، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ.

13- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية ، أحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ، 1937م .
14- خاص الخاص ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق : مأمون بن محي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، 1994م .
15- حضارة الموحدين ، محمد المنوني ، دار توبقال للنشر ، المغرب – الدار البيضاء ،الطبعة الاولى ،1989م .
16- الخصال ، الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، 1403هـ
17- ذلك الدين القيّم ، مركز المعارف للتأليف والتحقيق ، دار المعارف الاسلاميّة ،ط1،2019م .
18- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
19- شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ، 2012م
20- ضحى الاسلام ، احمد امين ، مؤسسة هنداوي ، مصر ،2012م .
21- العقد الفريد ، احمد بن محمد بن عبد ربّه الاندلسي ،تحقيق : د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، 1983م.
22- عيون اخبار الرضا ، الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي ، منشورات الشريف الرضي ، قم ، الطبعة الاولى ، 1378.
23- فن التوقيعات الادبية في العصر الاموي والاسلامي والعباسي ، د. حمد بن ناصر الدخيل ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، الطبعة الاولى ، 1427هـ .
24- كتاب الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥ هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية - بيروت ،الطبعة الاولى ، 1419هـ .
25- الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق : على اكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، طهران –ايران ،الطبعة الرابعة ، 1362ش.
26- الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ) ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
27- كتاب الوزراء والكتّاب ، ابي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت331هـ) ، تحقيق : الدكتور حسن الزين ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ،بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، 1988م
28- كشف الغمة في معرفة الائمة ، الاربلي ، تبريز ، منشورات بني هاشم ،ط1 ، 1423هـ .
29- اللطف واللطائف ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) ، تحقيق : الدكتور محمود عبد الله الجادر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2003م .
30- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ .
31- مسند الامام علي (عليه السلام) ، حسن القبانجي ، تحقيق : طاهر السلامي ، دار اسوة للطباعة والنشر ، طهران ، الطبعة الاولى ، 1420هـ ق .
32- مسند الامام الرضا عليه السلام ، تحقيق : محمد جواد الحسيني ، مركز النشر ، مطبعة الاعلام ، قم ، الطبعة الاولى ، 1418ق.

33- مجمع الامثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق : جان عبد الله توبا ، دار صادر- بيروت، المكتبة العصرية ، 2002م .
34- المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين، محمد بن أحمد بن أبي الفتح الأبشيهي (٧٩٠ - ٨٥٠ هـ) ، تحقيق : سعيد محمد اللحام ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ .
35- مكاتيب الامام الرضا (عليه السلام) ، علي الاحمدي الميانجي ، المؤتمر العالمي للإمام الرضا ، مشهد المقدس ، الطبعة 1، 1411هـ .
36- مكاتيب الامام الرضا (عليه السلام) ، علي الاحمدي ، المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) ، مؤسسة طبع ونشر الأستانة الرضوية المقدسة ، مشهد المقدس ، الطبعة الاولى ، 1411هـ
37- مكارم الاخلاق عند الامام الرضا (عليه السلام) دراسة بلاغية تحليلية ، فاديا محمد سليمان ، مجلة تسليم المجلد 19 العدد31، 2024م .
38- معجم العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط10، 2002م .
39- المقدمة ، ابن خلدون ، تحقيق : د. علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الطبعة 2، 2014م .
40- من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي ، تحقيق اشيخ حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، 1986م.
41- النثر الايوبي المفقود ، توقيعات صلاح الدين الايوبي نموذجا ، دير بن حرز الله ، مجلة منتدى الاستاذ ، المجلد 19، العدد1،2023م.
42- نثر الدر في المحاضرات ، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (ت ٤٢١ هـ) ، تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
43- النثر العربي القديم من الشفاهية الى الكتابية ، محمد رجب النجار ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 2005م.
44- نشأت الكتابة الفنية في الادب العربي ، د. حسين نصّار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 2002م
45- نهج البلاغة : الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت 406هـ) ، تحقيق : الدكتور صبحي الصالح ، قم - إيران .
46- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق مؤسسة آل بيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم ، 1372.

هوامش البحث :

[1] - ينظر : لسان العرب ، مادة (وقع) :403/8 ، وتاج العروس ، للزبيدي : 525/11.
[2] - معجم العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط10، 2002م : 392/14
[3] - تاج العروس مادة (وقع) : 283/10 ، وتاريخ اللغة العربية ، جرجي زيدان : 52 .
[4] - المعجم الوسيط :2/ 1051 ، وزهر الاكم في الامثال والحكم : 220/2.
[5] - ينظر : النثر الايوبي المفقود ، توقيعات صلاح الدين الايوبي نموذجا ، دير بن حرز الله ، مجلة منتدى الاستاذ ، المجلد 19، العدد1،2023م:271،وتاريخ اللغة العربية : 52.
[6] - معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، مادة (وقع) :124/6
[7] - صبح الاعشى في صناعة الإنشا : 1/ 145، والاقتضاب في شرح ادب الكتاب، لأبي محمد عبد الله بن محمد 1983 ت (521 هـ): 1/ 195.
[8] - ينظر : ادب التوقيعات ، سليمان مختار : 29، وفن التوقيعات الادبية في العصر الاموي والاسلامي والعباسي ، د. حمد بن ناصر الدخيل : 3.

[9] - ينظر : بحار الانوار : 178/53، سورة النساء الآية 59
[10] - المستطرف في كل فن مستظرف ، الابشيهي ، مصطفى البادي الحلبي :67/2 .
[11] - البصائر والذخائر ، التوحيدي :150/9، ومجمع الامثال للميداني : 442/2. وينظر البيت في مجموع اشعار العرب : 221/1.
[12] - من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٣٨٩ / ٥٨٣٤، نهج البلاغة: الحكمة ٨١، الخصال: ٤٢٠ / ١٤.
[13] - فن التوقيعات في العصر الاسلامي والاموي ، الدكتور محمد بن ناصر الدخيل : 7 .
[14] - العقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلسي : ج216/4 .
[15] - ينظر : كتاب الوزراء والكتاب ، للجهشياري الصفحات : 205 ، 306 ، 308 .
[16] - ينظر : نثر الدر : 5 /108 وما بعدها
[17] - ينظر : خاص الخاص : من 264-293 .
[18] - اللطف واللطائف : 64-68.
[19] - تحفة الوزراء للجهشياري 144-149.
[20] - جمهرة رسائل العرب في عصور العربية ، احمد زكي صفوت :530/1.
[21] - ينظر مكاتيب الامام الرضا (عليه السلام) تأليف حجة الاسلام والمسلمين علي الاحمدي .الناشر : المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام) – مشهد المقدس الطبعة الاولى – 1411هـ . المطبعة / مؤسسة طبع ونشر الأستانة الرضوية المقدسة .
[22] - وسائل الشيعة ، الحر العاملي : 508/9
[23] - الخمس فريضة شرعية ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) :7
[24] - من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق : 423/3
[25] - الكافي ، الشيخ الكليني : 3/ 541
[26] - الكافي :8/ 247
[27] - سورة البقرة الآية 153
[28] - سورة الطور الآية 48
[29] - سورة يس الآية 52
[30] - بحار الانوار :266/49
[31] - سورة غافر الآية 40
[32] - أمالي الطوسي :250/1، ومسند الامام الرضا ، عزيز الله عطاردي :103/1
[33] - عيون اخبار الرضا ، الشيخ الصدوق : 170/1، ومكاتيب الامام الرضا عليه السلام ، علي الاحمدي الميانجي ، المؤتمر العالمي للإمام الرضا ، مشهد المقدس ، الطبعة 1، 1411هـ : 121
[34] - قرب الاسناد :203 والبحار :49 /266 ،39 / 91.
[35] - ذلك الدين القيّم ، مركز المعارف للتأليف والتحقيق ، دار المعارف الاسلاميّة ،ط2019،1م:15
[36] - البيان والتبيين :86/1، وكتاب الصناعتين :173
[37] - الكافي 510/3، والتهذيب :5/4، والاستبصار :5/2
[38] - كشف الغمة في معرفة الائمة ، الاربلي ، تبريز ، منشورات بني هاشم ،ط1 ، 1423: 306/2-307
[39] - الوسائل ج6ل/239 ، عن الفقيه ج65/1، وفي ط ج183/2، والكافي ج211/1، وفي ط ج174/4 والمقنعة صفحه 43 ، ومسند الامام علي (عليه لسلام)ج199/2.
[40] - المصدر نفسة : 113
[41] - عيون الأخبار ج ٢ ص ٢١٨ و ٢١٩. وبحار الانوار : 49/ 39 ، ومكاتيب الامام الرضا (عليه السلام) ، علي الاحمدي الميانجي ، المؤتمر العالمي للإمام الرضا ، مشهد المقدس ، الطبعة 1، 1411هـ : 116.
[42] - الكافي : 28/3 ، والتهذيب : 55/1 والوسائل : 284/1 ، ومسند الامام علي عليه السلام : 148/2
[43] - اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة مدني ،ط1، 1991م 32:
[44] - بحار الانوار ، المجلسي :338/75
[45] - ينظر : مكارم الاخلاق عند الامام الرضا (عليه السلام) دراسة بلاغية تحليلية ، فاديا محمد سليمان ، مجلة تسليم المجلد 19 العدد31، 2024م : 89

The Art of Signatures in the Time of Imam al-Rida (peace be upon him): A Thematic and Rhetorical Study

Professor Dr. Hussein Lafta Hafez
Kufa Studies Center / University of Kufa
Assistant Professor Dr. Ahmed Salem Obaid
College of Law / University of Babylon

Abstract:
The speech of the infallible Imams of the Household (peace be upon them) is characterized by its high eloquence. Their speech contains much of the Qur'anic influence, in addition to its scholarly value and profound wisdom. This research sheds light on the art of speech in the words of Imam al-Rida (peace be upon him). The research examines a type of his noble speech: the art of signatures. The reason that prompted us to study it is that his signatures contain various rhetorical arts, including the art of brevity, precedence and postponement, and rhetorical devices, especially semantic embellishments. Imam al-Rida (peace be upon him) employed the art of antithesis. Furthermore, the researcher of the Imam's signatures will notice that they contain eloquent and moving wisdom, as they emanate from an infallible Imam whose obedience is obligatory, and that these timeless sayings are suitable for all ages and times.

Keywords: The Holy Quran, the art of signatures, Imam al-Rida, Arabic rhetoric